بالعمليات العسكرية، وخرجت الى العلن آراء ومواقف القادة العسكريين، ومنهم قائد الجبهة الشمالية (سوريا ولبنان) افيغدور بن غال، وهو المسؤول الميداني عن العمليات الاسرائيلية التي جرت في لبنان، والذي انتقل بعدها الى الولايات المتحدة لتلقي الدراسات العليا العسكرية، تهيئة للعودة الى موقع في قيادة الاركان، وربما يخلف دخول ايتان كرئيس للأركان العامة. كما أن مشاركة سلاح الجو وسلاح البحرية وسلاح المدفعية في الجيش الاسرائيلي، كانت واسعة وكثيفة. وقد تطلبت العمليات الحربية استهلاك آلاف القذائف والقنابل، ومشاركة نشيطة، من قبل كافة وحدات الاسناد او المراقبة، من اجل ضمان استمرار الأعمال الهجومية والاحتراز ضد اية تحركات عبر الحدود (تسلل الفدائيين)، من جهة، او طلعات جوية وتحركات برية قد تقوم بها القوات السورية، انطلاقاً من سوريا او لبنان، من جهة اخرى. ويفسر هذا الاحتراز، جزئياً، الأهمية العسكرية وليس فقط الأهمية السياسية، في نظر اسرائيل، لعملية زرع الألغام التي قام بها الفدائيون في غور الاردن بعد وقف اطلاق النار، او اطلاق الصواريخ من الحدود السورية قبله.

حرب ام عملية واسعة؟

نتطرق الى مقارنة بسيطة لتوضيح الفروقات بين «الحرب» و«العملية الواسعة»، وللتأكيد ان ما حصل كان حرباً وليس عملية واسعة. هذا مع التحفظ على جدوى التوسع بالمقارنة، او التمسك كثيراً بها، حين تتم بين حالات سياسية وعسكرية متمايزة. ان المثل الذي يخطر ببال المراقبين العسكريين هو الاعمال العسكرية التي تقوم بها الدولة العنصرية في جنوب افريقيا، ضد قواعد الثوار السود، في كل من انغولا والموزامبيق. فقد دخلت وحدات كبيرة من المشاة، مدعومة بالمدفعية والآليات والطيران، الى داخل الاراضي الانغولية والموزامبيقية اكثر من مرة، وقد وصل بعض هذه العمليات حد احتلال المدن الانغولية والولوج الى ٣٠٠ كلم في عمق الأراضي الانغولية. وتدل المقارنة البسيطة والسهلة، من الناحية العددية، ان هذه العمليات العسكرية الواسعة توازي حروب اسرائيل ضد الثورة الفلسطينية، من حيث حجم القوات المشاركة ومن حيث احتلال الارض والمدن، ومن حيث حجم الخسائر البشرية والمادية. الا ان هذه العمليات الجنوب افريقية لم تتجاوز كونها «عمليات واسعة»، بينما يمكن اعتبار «عملية الليطاني»، في الجنوب اللبناني في آذار (مارس) ١٩٧٨، ومعارك تموز (يوليو) ١٩٨١، حروباً حسب المعايير والشروط الموضحة اعلاه، وخاصة السياسية منها. اما السبب الآخر والمهم، في تأكيد اختلاف الحالة الفلسطينية عن الحالة الافريقية، رغم تشابه الاحجام والارقام، فيكمن في حقيقة ان مسألة تحديد طبيعة العمليات العسكرية ــ بهدف اطلاق التسمية الصحيحة عليها ــ تقاس، في كل بلد او لدى كل ثورة، حسب المعايير السياسية والقوانين العسكرية السائدة في كل حالة. فمشاركة بضع ثوار فلسطينيين وعرباً في معركة ضد اسرائيل تمثل ارادة امة وتهدد بالصميم المبادىء الصهيونية، لتأسيس الكيان الاسرائيلي، المبنية على نكران وجود الشعب الفلسطيني. فالقتال ضد اسرائيل لا يهدف الى انسحاب بعض المستعمرين من بعض المناطق، كما في ناميبيا، او اطلاق الحريات المدنية للسود، كما